الانعكاسات الفكرية للفن التكعيبي على فن الخزف العراقي المعاصر

Intellectual Reflections of the Cubical Arts on the Iraqi Contemporary Pottery Art

أحمد جعفر حسين

Ahmed jaafar Hussein

ملخص البحث

يتناول البحث الحالي دراسة أحد أهم المدارس الفنية الحديثة ومدى تأثيرها على الفن العراقي المعاصر وخصوصا في فن الخزف كون هذا الفن ارتبط منذ الأزل بالوظيفة النفعية، لكننا في هذا البحث أثبتنا ان الخزف هو فن قائم بحد ذاته وقد تعدى بذلك حدود الوظيفة، وانطلقت منه مدارس فنية كبيرة واعمال فنية ذات عظمة مما أدى إلى تغير الرؤية الجوهرية لفن الخزف لذلك أصبح هذا الفن هدفا لتحقيق المفاهيم والأفكار والفلسفات والقيم التعبيرية من بين الفنون التشكيلية.

ابرز ما تناوله البحث هو انعكاس الاتجاه التكعيبي على المدرسة الخزفية العراقية من خلال ابرز أعمال فنانيها المعاصرين أمثال (سعد شاكر وشنيار عبد الله وطارق إبراهيم) وهم من خيرة الخزافين واللذين كانت وما زالت لهم بصمة واضحة في تاريخ الفن العراقي المعاصر ، كما وان الفن التكعيبي في بلاد الرافدين هو ليس وليد اللحظة بل كان له تاريخ عريق وجذور عميقة تمتد منذ عصر أجدادنا السومريين حيث بدأت البصمة واضحة في هذا المجال وقد عرض الباحث أ نموذجا من خيرت الاعمال الخزفية السومرية كون هذه الحضارة زاخرة بالإنجازات الفنية والجمالية التي نفتخر نحن العراقيون بها بصفتنا جزء من هذا الارث.. وعليه فليس بالشيء الجديد علينا ان نجد خزافين معاصرين يكررون إنجازات أجدادهم الفنية لكن بأسلوب جديد ومعاصر، إذا هي رسالة مستمرة من جيل الى جيل على اختلاف أساليبها وإشكالها وطرحها.

تناول الفصل الأول مشكلة البحث والأهمية والهدف والحدود وتحديد المصطلحات المتمثلة بـ التكعيبية، اما الفصل الثاني كانت وقفته مع المبحث الأول بـ (مقدمة عن التكعيبية) والمبحث الثاني (الاتجاه التكعيبي في فن الخزف العراقي المعاصر) .

اما الفصل الثالث فتضمن الإجراءات والمنهج المستخدم ومجتمع البحث واختيار عينة البحث ومن ثم تحليل العينة .. اما الفصل الرابع فتمثلت بالاستنتاجات فكانت أهمها :

- أظهرت الأعمال الفنية التي أنتجها الخزافين (سعد شاكر وشنيار عبد الله وطارق إبراهيم) بأسلوب تكعيبي هندسي معاصر قائم على التجريد والاختزال في طرح موضوعاته وبصورة قصديه من قبل الخزافين ليعطي في ذلك انتظام وانسجام كخصوصية فردية لكل منهم .
- أظهرت الأعمال الفنية عن وجود عامل مشترك من حيث التكوين الخارجي لكنها تختلف من الفكرة ومدى تأثيرها وإيصالها في المتلقي من حيث ان العمل الفني يحمل وظيفة اجتماعية او نفعية او جمالية ، ومن ثم التوصيات وأخيرا قائمة المصادر .

Abstract

The current study discusses one of the most important modern schools in art, and it studies its impact on contemporary Iraqi art, particularly in the art of pottery because of its association to the utilitarian function. However, this study demonstrated that pottery is a unique art, which has exceeded the limits of this function. In addition, pottery has a great role in changing the view and understanding of it. Therefore, this art assists in achieving the concepts, philosophies, and values among other fine arts branches.

The most prominent issues in this article is dealing with reflections of the cubical arts on the Iraqi contemporary pottery art by through the works of the most prominent contemporary artists such as (Saad Shakir, SHaniar Abdullah and Tariq Ibrahim). They are the finest potters who have been and continue to have a clear imprint in the history of contemporary Iraqi art.

Cubism art is not a spur of the moment in Mesopotamia, but it has a long history and deep roots stretch since the time of our ancestors, the Sumerians, where the imprint is clear in this field. The researcher has present a model of the ceramic works of the Sumerians as this civilization replete with artistic and aesthetic achievements that we are proud of as an Iraqis and as a part of this legacy. Accordingly, it is not surprising when contemporary potters repeat the achievements of their ancestors but in contemporary and modern styles. It is continuing message passing from generation to a generation but in different methods.

The first chapter discusses the research problem, importance and the aims of the study, boundaries, and determines the terms such as the 'cubism'. Chapter two consist of two main topics, the first is (Introduction to Cubism), the second is (the cubical trend in the contemporary Iraqi pottery art). Chapter three included the procedures and methodology used and the research, community and the selection of the research sample, and then the sample's analysis. The fourth chapter represents the most important conclusions such as :

The results shows that the artwork produced by the potters (SaadShakir and Haniar Abdullah Tariq Ibrahim) have contemporary and geometric cubical style in

its theme. They have done this in deliberately manner to give the regularity and harmony as a specific feature of each of them.

The results also show that all the artworks have an existence of a common factors in terms of the external configuration, but they are differ in the idea and the extent of their impact in the delivery to the receiver, where the artwork consists of a social, utilitarian and/or aesthetic functions. In the end, I have listed the recommendations and a list of resources.

الفصل الأول
محددات البحث
مشكلة البحث

لفن الخزف تاريخ عريق يمتد منذ بداية الحضارة البشرية كما يعد فن الخزف احد الفنون الرصينة والتي أخذت على عاتقها المزاوجة بين الوظيفة والحرفة وبين القيم الفنية والجمالية على حدا سواء، فن الخزف رافق الإنسان وصاحب تطوراته ولا سيما ما يتعلق بمفاصل حياته الاجتماعية ، حيث كان أنتاج الإعمال الخزفية هي لتلبية احتياجات الإنسان ومتطلباته في مختلف الميادين الاجتماعية والاقتصادية وغيرها اذا الخزف هي نتيجة التفاعل بين الإنسان وعالمه المحيط به .

فكان الطين من ابرز ما استثمره الإنسان في إبداعاته الفخارية والخزفية ، واظهر الإنسان الفنان اهتماما كبيرا بالشكل والمظهر الخارجي للأعمال كونها تمثل خطاب فكري وتعبيري او دلالة فنية او قدسية بأساليب مبتكرة جميلة .

من المهم في هذه الدراسة ان نسلط الضوء على (الشكل) وأساليبه وتقنياته ونسعى لإيضاح مفهوم (التكعيبية) ودورها وأثرها في فن الخزف المعاصر فتجربة الخزاف العراقي امتازت بطابع ثقافي ذي طبيعة روحية اجتماعية تتبادل معها الأثر الحضاري والتأثير بطريقة ديناميكية متفاعلة ، وفي ذلك يعد نوع من التعبير حيث تكونت للفنان العراقي خصائصه الإبداعية فتولدت قدراته ونمت طاقاته وتفجرت امكانياته كونه مرتبط بمستوى الفكر الإنساني القائم على التجريب وبناء الخبرة .

ولعل تأثير المدرسة التكعيبية على الكثير من الخزافين العراقيين أمثال (سعد شاكر و شنيار عبد الله وطارق إبراهيم وغيرهم) واحدة من أهم التجارب الفنية الراقية التي هي مصدر الإثارة والاهتمام وجديرة لان تكون دراسة علمية ومعرفية كونها منجز فني يستحق التحليل والتنقيب ، وبناءا على ما تقدم ارتئ الباحث ان يضع لمشكلة بحثه بعض التساؤلات الآتية :

١. هل شكل الاتجاه التكعيبي ضاغطا مهما على المنجزات الخزفية المعاصرة في العراق ؟
٢. هل حقق الخزاف العراقي أعمالا خزفية ذات قيمة فنية وجمالية ، كونه فنا اقتصر على الرسم ؟

- أهمية البحث

تكمن أهمية الدراسة الحالية من كونه محاولة لدراسة المدرسة التكعيبية ومدى تأثيرها على أعمال الخزافين العراقيين المعاصرين ، فضلا عن تسليط الضوء على التطورات والتحولات الأسلوبية للإعمال الخزفية وكذلك نبين أهم خصائصه الفنية والجمالية .

- هدف البحث

يهدف البحث الحالي الى الكشف عن السمات الفنية في الأعمال الخزفية المنجزة من قبل الخزافين العراقيين المعاصرين ذات الطابع التكعيبي .

- حدود البحث

١- الحدود الموضوعية: تتضمن الأعمال الخزفية التكعيبية المنفذة من قبل الخزافين (سعد شاكر وشنيار عبد الله وطارق إبراهيم) .

٢- الحدود الزمنية: (١٩٨٠ -٢٠٠٠) .

٣- الحدود المكانية: في مدينة بغداد .

- تحديد المصطلحات
- التكعيبية

المدرسة التكعيبية هي اتجاه فني ظهر في فرنسا تحديدا بدايات القرن العشرين ، هذا الاتجاه اتخذ من الأشكال الهندسية أساسا لبناء العمل الفني إذا قامت هذه المدرسة على الاعتقاد بنظرية التبلور التعدينية التي تعتبر الهندسة أصولا لكل الأجسام ، انتشرت وتوسعت هذه المدرسة بين عام ١٩٠٧ و ١٩١٤ على يد كبار الفنانين أمثال بول سيزان بابلو بيكاسو، جورج براك وخوان جريس وآخرون (Wrench,2002,p72).

التكعيبية (اصطلاحا) التكعيبية في الفن التشكيلي هي استعارة تحول الموضوع الى مجموعة من المجازات المرسلة بطريقة هندسية ، وموقف الفنان منها يكمن في سرعة الاتصالات الرياضية أي بمعنى تحويل الأشكال الطبيعية الى وحدات رياضية هندسية سريالية ، أن الخيال والقرار الذي يتوجه بفعل عدد من الروافض المتمردة التي اجتاحت فنانى ذلك الوقت قد كان لها الأثر الفعال في بناء هذا النتاج الإبداعي . فالحافز هو رفض صيغ سائدة في الرسم و أيجاد بدائل جمالية يمكن أن تكون ذات أثار أوسع في نفوس المتلقين . فهو رفض بإقرار ووعي منهجي لمسلمات جمالية مصممة من أجل العمل على تغيرها (أدور، ١٩٩٠،ص٣٢) .

- التعريف الإجرائي للتكعيبية : هي عملية إبداعية تعتمد بالدرجة الأساس على تحويل الأشكال الطبيعية الى جملة من الحسابات الرياضية الهندسية لكن بطريقة فنية تكشف عن الشكل الجوهري الكامن وراء المظهر الخارجي من خلال تفتيت الشكل ثم إعادة تنظيمه بشكل جديد .

الفصل الثاني

- الإطار النظري

- المبحث الأول : مقدمة عن التكعيبية

المدرسة التكعيبية اتجاه فني ظهر في فرنسا عام ١٩٠٧ على يد الفنان بـول سيـزان (cezanne Paul) والذي يعد المهد الأول للاتجاه التكعيبي ، اعتمدت التكعيبية على الخط الهندسي أساسا لكل الأشكال المنفذة ، فاستخدم فنانوها الخط المستقيم والخط المنحني فكانت الأشكال فيها اما أسطوانية والتي تمثل الاشجار أو كروية وهي تمثل الكواكب اما المخاريط فتمثل الجبال فظهرت الأشكال الهندسية في المساحات التي تحيط بالموضوع وتنوعت مساحات الاشكال الهندسية تبعا لتنوع الخطوط وقوتها حسب موضوعاتها.. ولهذا فإن التكعيبية ركزت على فكرة النظر إلى الأشياء الخارجية من خلال صياغتها الأجسام الهندسية وخاصة المكعب، فهي تقول بفكرة الحقيقة التامة التي تأخذ كمالها وأبعادها الكلية أي عندما تمتلك ستة وجوه في آن واحد ، كالمكعب تماما، فالتوصل إلى هذا الهدف لا يتحقق إلا عن طريق تحطيم الشكل الخارجي وصورته المرئية ، وبمعنى آخر يمكننا القول ان التكعيبية لم تركز على جوهر الأشياء ، وإنما على أشكالها الخارجية المستقلة التي حددت بخطوط هندسية صارمة ، فقد أعتقد التكعيبيون أنهم جعلوا من الأشياء المرئية ومن الواقع شكلا فنيا .

Paul Cezanne-Boy in red Waistcoat - 1890

من اهم وابرز الفنانين التكعيبيين هو الفنان بابليو بيكاسو (Pablo Picasso) فقد شكل هذا الفنان والذي يعد الدعامة الرئيسية للفن التكعيبي لاستمراره انتاج الاعمال الفنية وكذلك عمل على تطوير هذا الفن حيث اعتمد هذا الفنان على عدة طرق أهمها تحليل الأشكال الموجودة في الطبيعة وإعادة بناءها وفق نظام الصورة الموحدة في التكوين (بيرجير،١٩٧٥،ص١٢٨) ، حدد الباحثون هذه العملية بالمرتكز الأساسي او القاعدة الأولى للفن التكعيبي وركزت رسوماته على الموضوعات المترابطة فضلا عن وضح المعالم من خلال هذه الخطوط والتي تميزت بالقوة والجراءة ، كما يسعى في موضوعاته للخروج من المضمون الرئيسي للعمل الفني هذا من جانب ومن جانب أخر يسعى (بيكاسو) في معالجة موضوعة عمله بتقنية تعامله مع المادة كوسيلة أداء يستخدمها لبلوغ غاية تشكل تعبيرا بصريا للشكل في تكوين وترتيب عناصر هذا التكوين انما يشكل تأثير وظيفة تعاون كل عناصر التشكيل (كالخط والكتلة والفضاء والحركة) وتنظيم كل تلك العناصر ضمن المبادئ التي يستخدمها الفنان بيكاسو ..اذا هذا الفنان يهدف للوصل الى نظام بنائي داخل مجال إحساسنا البصري مارا بذلك بكل العمليات الفنية والإبداعية على حدا سواء .

ان التكلم عن المدرسة التكعيبية لابد لنا من ذكر ابرز المراحل التي مرت بها هذه المدرسة الفنية الشهيرة ((المرحلة الأولى)) وسميت بالمرحلة التحيليلة وكانت ما بين عام ١٩١٠ – ١٩١٢ م .. حيث تميز الشكل في هذه المرحلة بعدة مميزات أهمها يتفكك عبر زوايا وخطوط وتتصدع وتحل محله شبكة فوضوية من الخطوط والاشكال يصعب من خلالها التعرف على الموضوع وتتجزأ الاجسام الى مكعبات التي تتجمع في أشكال ضم معالجتها معالجة الحجوم عن طريق التلاعب بالظل والاهتمام بالحركة بشكل كبير ، ومن الجدير بالذكر أن الألوان المستخدمة في هذه المرحلة هي الرمادية والأخضر القاتم والأسود (شاهين،٢٠٠٨،ص٦٧).

(المرحلة الثانية) وهي المرحلة التركيبية ما بين عام ١٩١٣ – ١٩١٤ وابرز ما ميز هذه المرحلة هو التخلي عن التفكيك المفرط للموضوع ، بحيث تظهر عناصره أكثر وضوحا فضلا عن أدراج الخدع البصرية عن طريق لصق وتركيب عناصر طبيعية كالورق والقماش واستعمال الخط اللين والألوان الأكثر حيوية ، كما أهملت هذه المرحلة جزء هام من الظل والضوء وكذلك التخلي إلى حد كبير عن الهندسة إذ لم يعد الموضوع منفصلا عن الشكل بل أصبح ممثلا من جميع النواحي (Wrench,2002,p185) .

ومن هنا أختلف مفهوم الشكل في الفن المعاصر، فأصبح العمل الفني يتقبل مختلف من الخطوط والقياسات غير المنتظمة، والتي من خلالها يمكن تحقيق المفاهيم والأفكار والفلسفات والقيم التعبيرية والتشكيلية إلى معنى ومفهوم أخر، التي تجعل منه رسالة هامة،فضلا عن كون التكعيبية تعد نقطة تحول من المشغولة التقليدية إلى العمل الفني المفاهيمي، فإنه يعد كذلك مقياساً للنضج العقلي والتحرر الفكري ، مما أدى إلى تغير الرؤية التعبيرية للعمل الفني، لذلك أصبح التجريب مدخلاً هاماً في بناء العمل الفني ، وعليه الرؤية الفنية للمدرسة التكعيبية تعد من العمليات المعرفية الكبيرة لدى الإنسان، والتي ترتبط بأنشطة التفكير ارتباطا مباشرا فضلا عن الإحساس والإدراك (Sheppaed,1987,p22) فيكتسب الفنان من خلالها كم هائل من المعلومات والخبرات، طوال فترة تفاعله مع هذا الفن وبين البيئة والمجتمع من حوله ، فالرؤية الفنية للعمل التشكيلي أصبحت إدراكاً للعالم المحيط بالفنان لكن بمفهوم هندسي قائم على التجربة الخاصة به، سواء أكانت هذه التجربة مستوحاة من الطبيعة ام من مفاهيم فكرية او فتتخزن الى معلومات في ذاكرة الفنان لترى النور باشكال تكعيبية هندسية ونذكر في هذا الصدد الكثير من ..

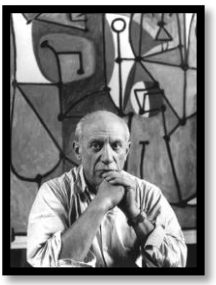

الفنانين وفي مقدمتهم الفنان جورج براك وبيكاسو ، وقد صور الاخير العديد من اللوحات ، وكان من بين أبرز إعماله وأكثرها انشرا هي (الجورنيكا) وهي تمثل المأساة الأسبانية في الحرب العالمية الأولى وتعتبر هذه اللوحة رؤية فنية جديدة من العمليات المعرفية لدى الفنان، والتي ترتبط بأنشطة التفكير، والإحساس، والإدراك، فيكتسب الناظر من خلالها على كم هائل من المعلومات، والأحداث على طوال ما نظر اليها ومتفاعلة مع بيئة المجتمع من حوله.

المبحث الثاني: الاتجاه التكعيبي في فن الخزف العراقي المعاصر

ان بدايات التكعيبية في بلاد الرافدين هي ليست وليدة هذا العصر وانما يعود تاريخها الى حوالي الإلف الثالث قبل الميلاد حيث ظهرت أول نتاجات خزفية ذات طابع هندسي مميز ودلالة فاعلة في الفكر الاجتماعي السومري وهذا يكشف ان هنالك نظاما ذي البعدين لتشييد الإعمال الفنية كون الفنان هنا يسعى لتوضيح المضمون من خلال فكرة الشكل (shape) (سيرولا،١٩٨٣،ص٢٤) وعليه نستطيع القول ان نظام الشكل الهندسي له أهمية كبيرة عند الفنان السومري كونه يجمع بين البصر والبصيرة وان العبقرية السومرية تنسج الحياة والفن هذا من جانب ومن جانب أخر فهي تنسج الشكل والتصميم والمضمون في نسيج واحد كذلك قدمت لنا العقلية السومرية لإشكالات الفكر الإنساني حلولا إبداعية مهمة في مجالات التشكيل (صاحب،٢٠٠٥،ص١٨٢) فالفن الهندسي أصبح أكثر وعيا بالحقيقة الفنية على أساس انها ليست تقليدا للعالم الخارجي بقدر ما هي أفكار وانطباعات وإبداعات ذاتية أي أن هنالك حدث تحول في قواعده ومفاهيمه الجمالية ، فضلا عن تبادل في الرؤية قادتهم إلى عنصر الاختزال في توظيف الشكل عند الصورة الذهنية ، ونلاحظ أيضا في هذا المشهد أسلوبا مستقلا ومتماسكا داخليا له مفردات خاصة به والتي أصبحت وسيلة لوصف العالم المرئي مباشرة .

ومما تقدم نستطيع ان نضع بعض النقاط الرئيسة لسمات التكعيبية عند حضارة الرافدين (صاحب،٢٠٠٥،ص١٧٧) وهي كالأتي :

- اعتمد هذا الفن على التجريد التام بتحطيم الأجسام إلى سطوح هندسية ممتدة في الفضاء ومتداخلة معه فضلا عن أهمال العاطفة وذلك بإهمالها (اللــون) أيضا والاكتفاء بلون خامة (الطين) الداكن مما منح الأشكال طابعاً نحتياً .
- عالجت البعد الثالث بطريقة تعتمد على خداع الظل والضوء بتقسيم الأشكال والهيئات على جميع الأسطح بالتساوي
- اهتمت بالشكل اهتماما كبيرا وأصبح الفن في هذه المدة عبارة عن سطح ذو طبيعة مشيدة بقوى ذهنية وحدسية (ج،نيدو،بلا،ص٢١٣) .

أما فن الخزف المعاصر فقد أصبح أكثر وعيا وإدراكا بالحقيقة الفنية على أساس أنها ليست تقليدا للعالم الخارجي بقدر ما هي أفكار وانطباعات وإبداعات ذاتية نابعة من داخل الفنان ، أي بمعنى هو حدث تحول في قواعد ومفاهيم الجمال وخصوصا أن هذه القواعد تغيرت وأوصلت الخزاف إلى حدود تكونت فيها الأعمال الفنية الخزفية غير مرتبطة بالواقع ومتجاوزة بذلك الحدود الأدائية وتحقيق قدرة تعبيرية عالية ، فضلا عن تبادل في الرؤية تجاه التقنيات الخاصة بفن الخزف كـ تقنية الراكو والتيراسكليت وتقنية السكر وتقنية الملح وغيرها والتي من خلالها خلق إبداعات متحررة وقادرة على جعل الفكرة مرئية بتعبير الفنان أو بإخراجه ..وعليه فالتكعيبة هو تحول الشكل الفني الخزفي على وفق هذا التعبير إلى شكل يكتسب قيمة ذاتية كوسيلة لمعالجة رؤية هندسية جديدة مكنت الخزاف من أدراك العمل من الأنماط الفنية الحديثة .

وفي هذا الجانب نجد تجربة بعض الخزافين العراقيين اللذين استلهموا النظام الهندسي في منجزاتهم الخزفية أمثال الخزاف الكبير سعد شاكر والخزاف شنيار عبد الله وأكرم ناجي وطارق إبراهيم وغيرهم وهي محاولة منهم لإيجاد صيغ جديدة بإطار المنهج التكعيبي سواء أكانت الفكرة معاصرة أو مستوحاة من الموروث الحضاري ، لكن تبقى طريقة الطرح منسجمة مع المفاهيم الفنية والجمالية ويسعى فيه الخزافين إلى تحقيق نظاما بنائيا ذي بعدين ربما قد تتشابه أو تختلف في الأسلوب والموضوع لكنها تختلف في مضامينها ، كما تعتمد تلك الأعمال الفنية على القيم التعبيرية في الشكل أكثر من المضمون بحيث أصبحت الأشكال تميل للاختزال والتبسيط خلافا للأعمال الفنية السابقة(ليوتار،١٩٩٤،ص٨٥) .

أن ما حققه الخزف العراقي من نتاجات فنية جعله يتسم بثنائية في أخراج الأعمال الخزفية والتي كانت ذات صلة مابين الأسلوب المعاصر في التأليف والصياغة وما بين الخروج من النمط التقليدي للشكل ، وان كان ذلك يأخذ أبعادا رمزية أو عقائدية أو اجتماعية وهذا يطلب من الخزاف فاعلية اكبر للخروج من نظام الأشكال التقليدية إلى التجديد بمفهوم الفكر الإبداعي وذلك من خلال إيجاد صياغات وحلول سواء لموضوع أو عنصر تشكيلي معين وهذا ينطلق من خلال ممارسة الأسلوب التجريبي كأداء لبعض التنظيمات الحركية بين الأشكال والابتعاد عن المفاهيم السادة إلى مفاهيم جديدة تحقق الغايات الجمالية في الأسلوب إذا صح التعبير .

الفصل الثالث

إجــراءات البـحث

المنهج المستخدم :

اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة سمات الشكل في أعمال الخزافين (سعد شاكر وشنيار عبد الله وطارق إبراهيم) والتي تم تحديد أنموذجا لكل خزاف لوصفها ظاهريا ومن ثم القيام بتحليلها لبلوغ هدف البحث .

مجتمع البحث :

شمل مجتمع البحث الأعمال الخزفية (الهندسية) للخزافين (سعد شاكر وشنيار عبد الله وطارق إبراهيم) ضمن الحدود الزمنية المحصورة (١٩٨٠ -٢٠٠٠) وهي الفترة الزمنية التي تركز فيها أنتاج الخزافين المذكورين على أعمال فنية هندسية (تكعيبية) بشكل مميز ، وقد تسنى للباحث الإطلاع عليها والتي على أثرها تم اختيار العينة المتمثلة باختيار أنموذجا لكل خزاف ..علما أن هذا المجتمع واسع بسبب غزارة أنتاج الأعمال الخزفية في هذه الفترة كونها فترة ذهبية لإنتاج الخزف لعدت أسباب منها عودة الخزافيين من خارج القطر أمثال الخزاف ماهر السامرائي وتركي حسين مما أدى ذلك إلى تنافس وتميز الخزافين بأعمال ذات طابع يختلف عن الأشكال التقليدية.. خصوصا وان هؤلاء الخزافين احتلوا مكانة كبيرة من بين خزافين العراق المعاصرين .

وعليه فمن الصعوبة تحديد مجتمع البحث بشكل دقيق ، وقد تحرى الباحث عن مصورات الأعمال الخزفية وشبكة الانترنت والمجلات والكتب بما يغطي حدود البحث لتحقق الهدف .

عينة البحث : تم اختيار العينة (القصدية) والبالغة (٣) أعمال من الخزافين أي عمل واحد لكل خزاف من مجموع المجتمع الأصلي البالغ (٥٩) عمل خزفي نفذت بطريقة هندسية

بواقع (٢٧) عمل للخزاف سعد شاكر و(١٩) عمل للخزف شنيار عبد الله و(١٣) عملا للخزاف طارق إبراهيم .

تحليل العينة :

- الأنموذج الأول للخزاف (سعد شاكر) يمثل العمل الخزفي شكلاً هندسياً بهيئة مستطيل ، باطنه شكل فضاء بتجريد عال وهي غاية تعبيرية من قبل الخزاف كون العمل الفني ارتبط بدلالة التجريد والتبسيط والاختزال ، كوسيلة للإيحاء بالمضمون الفكري والذي يجد خصوصيته بالفضاء الداخلي كإثارة للانتباه بفعل تأثير اللون الأبيض المهيمن على اغلب مساحة التكوين ، أما اللون الأحمر فتتجلى فيه الروح والعاطفة ، وهنا يدور في اذهاننا تساؤل : ما المقصود في هذا الشكل أو ما الذي يريد أن يوصله الفنان من خلال العمل الخزفي ؟

عمل للخزاف (سعد شاكر)

الجواب ..لو نظرنا إلى العمل الفني بصورة تخيلية ، نجد أن بناء العمل الفني يميل إلى (التأويل) في المعنى اكثر من المضمون، فضلا عن حركة الانحناءات البارزة داخل الفضاء وهي إشارة إلى كسر الجمود لشكل المستطيل من الداخل ، ليعطينا الخزاف (سعد شاكر) تمثيل لفكرة الماء بشكل تموج بغية اكتساب العمل الفني غرائبية في المظهر من دون المبالغة في الحركة .

كما نجد الانسجام في الشكل بحركته الدائرية وتفاعله مع خاصية اللون الأبيض لإبراز حركة اللون الأحمر وهي بفعل قصدي من قبل الخزاف للمناورة في جذب الانتباه كون اللون الأحمر يحمل اكبر الأطوال الموجية للطيف المرئي ، وهذا يظهر لنا نسق التعامل مع خبرة الفنان في أخراج تكوين هندسي متناسق معلنا فيها إمكانيته على الانتماء الرياضي الهندسي الواضح في تحقيق آلية جديدة بين انفصال الشكل من الأعلى وفي نفس الوقت يعلن تلاحمه بمنظومة لونية لإعادة تركيبة الكتلة لإيجاد توازن هندسي متفاعلا مع مفردات الشكل الأخرى ، فمحاولة الخزاف (سعد شاكر) نحو التكعيبي توضح جانبا مهما في حركة الفن التشكيلي المعاصر بصورة عامة وفن الخزف بصورة خاصة .

أن التفكير بمجال الاتجاه التكعيبي بفن الخزف هي صورة عظيمة في تاريخ الفن العراقي وهذا يؤكد بعد الرؤية الفنية والعلمية في بلاد الرافدين منذ ما بدأت عند أجدادنا السومريين في (رليفات) الإناء ألنذري وصولا إلى كبار فناينا الخزافين المعاصرين ، والفرق بينهما هو في الرؤية واليات التفكير في مفاهيم النظام أو النسق وكلاً يسعى إلى بناء حقيقة صورية نحو مظاهر التجريد .

- الأنموذج الثاني للخزاف (شنيار عبد الله) نفذ العمل الخزفي بطريقة هندسية يتآلف من مقطعين الأول هو الشكل المهمين الكبير والثاني صغير ممتد بشكل أفقي منحني للأعلى ، وكأن العمل الخزفي انشأ بشكل جدار وقد استلهم الخزاف برسم شكل تجريد هندسي (بشري) بسيط الموضوع مرتكز على مساحة العمل كليا بهيئة زوجين رجل وامرأة ومدى تفاعلها بحضورا رمزياً ، وقد عبر الخزاف عنهما بإهمال التفاصيل للرأس وتفاصيل تشريح الجسد ، لتعبر عن الخطاب التشكيلي ، أما لو نظرنا إلى اللون المطفئ (Matt glaze) بتوظيف أوكسيد الحديد الأحمر (Fe2O3) بالإضافة إلى استخدام صبغات التلوين مثل الأزرق والأصفر لإيجاد تباين لوني وهي قصدية من قبل الخزاف لتركيز المتلقي على تفاعل الشكل مع المحتوى ليجعل من المضمون غاية جوهرية بين الرجل والمرأة بحيث أن لكل واحد منهما له دوره ووظيفته في المجتمع .

عمل للخزاف شنيار عبد الله

لقد اظهر الخزاف شنيار عبد الله اهتماما كبيرا للشكل الهندسي لإيجاد أرضية مناسبة للرسم عليها فقد طلي السطح الخارجي بطلاء خفيف من محلول الطينة (Slip) نفسها والذي يكسب العمل نعومة في الملمس

نظرا لنقاوة الطينة المستخدمة مع الدلك (Burnishing) في مرحلة قبل جفاف الطينة (Lather hard) لتصبح الأعمال أكثر صلابة مع ارتفاع درجة حرارة الحرق خصوصا وان الأعمال التكعيبية تكون أكثر عرضة للتكسر أو التلف أثناء عملية الحرق ، والمهم هنا أن قراءة نظام الشكل متوازن في الحركة والاستقرار وهذا جاء من الخبرة المتراكمة للخزاف شنيار عبد الله في التعامل مع الشكل الخزفي فنلاحظ أن وجود الشكل في الأعلى على هيئة شكل منحي للأعلى إنما هو كسر للتوقع حيث اعتادت ذهنية المتلقي على صورة أيقونة تقليدية لفنان معين لكن عندما يتحول العمل الفني إلى كسر للتوقع كون الجمهور معتاد على نسق معين ، فهنا يحدث كسر للتوقع وإلغاء الجمود حين إذ تعمل الغرائبية عند تفسير أو تحليل بنية العمل الفني ، على هذا يبقى الخزاف شنيار عبد الله من الفنانين القلائل الذي وضع بصمة واضحة في تاريخ الخزف العراقي المعاصر .

- أنموذج الثالث للخزاف طارق إبراهيم العمل الخزفي شُكل بطريقة تكعيبية شبه منتظمة من ثلاث جهات ، أما الجهة العليا منه فقد وضعت على قمته كرة بلون ابيض يختلف عن لون العمل بصورة عامة كما صمم خط بصورة أفقية بمنتصف ارتفاع العمل الخزفي تقريبا ، نسق الفنان الشكل الخزفي من حيث الكتلة واللون وفضاء كل مفردة ابتداء من حجم الجسم الخزفي بالطول والعرض وحجم الكرة الملفت للنظر ولعل ذلك يغزى للتعبيرية ضمن سياق البعد الزماني نحو عالم الإبداع ، أن إثارة دهشتنا هو بوضع الكرة بمكان قد حرك العمل بصورة كلية وكأن الكرة تدور باستمرار ، وهذا ما يدل على حرفية الخزاف طارق إبراهيم في تحريك جمود الشكل الهندسي الثقيل بشيء من القصدية في الحركة فضلا عن هيمنة اللون التبني وهو أشبه بلون الفخار حيث أدى إلى ظهور بقع بنية داكنة نظرا لوجود أوكسيد الحديد الأحمر في الطينة المستخدمة من قبل الخزاف وقد ظهرت هذه البقع نتيجة ارتفاع درجة حرارة الحرق ، لقد عمد الخزاف طارق إبراهيم إلى تنوع في اللون التبني والأبيض والأخضر هو ما يمثل تأويل حسي مقصود فضلا عن توظيفه إلى الخطوط المستقية لبنية شكل العمل الخزفي جاء لتغيير الإيقاع الحاصل في الشكل (الإناء) التقليدي للخزف هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فهو يمثل اختزال من الواقعية كون الخطوط المستقية تعطي خاصية التصميم الهندسي في المنجز الخزفي ، ولعل معالجة الفضاء تمت باشتغال الخط الأفقي بالون الأخضر والذي قسم الفني إلى جزئين بحيث تم التركيز عليه بلون داكن ليعطيه اهتماما اكبر .

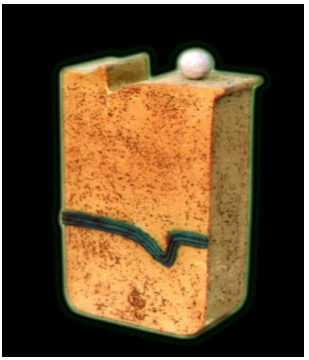

عمل للخزاف طارق إبراهيم

ان فكرة توظيف الأشكال التكعيبة في فن الخزف هو لكسر الجمود الذي ظل ملاصقا لفن الخزف منذ زمن بعيد ، كما تعد الكتل الهندسية نمطا جديدا لإظهار مهارات الفنانين في فن الخزف كونه فن يضع التعبيرية والرمزية في خاصيته اللا محدودة متعديا بذلك كل المفاهيم ، فقد كان فن الخزف وما زال يسعى ليس للوصول إلى التقليد وإنما لكشف الصيغ التي تساند الفكر الإنساني في زمانه ومكانه .

الفصل الرابع

الاستنتاجات

من خلال عملية التحليل للأعمال الفنية الخزفية التي أجراها الباحث لنماذج العينة يستنتج الآتي :

- أظهرت الأعمال الفنية التي أنتجها الخزافين (سعد شاكر وشنيار عبد الله وطارق إبراهيم) بأسلوب تكعيبي هندسي معاصر قائم على التجريد والاختزال في طرح موضوعاته وبصورة قصديه من قبل الخزافيين ليعطي في ذلك انتظام وانسجام كخصوصية فردية ،
- أظهرت عملية التحليل للأعمال الخزفية أن الخزافين أعطيا بعدا جماليا باستخدام خامة الطين وتوظيفها بأسلوب جديد يميل إلى الحداثة خصوصا وان الأعمال الفنية تشكلت بطريقة الألواح والتي لم تستخدم من قبل في تاريخ العراق القديم أو الحديث .
- أظهرت المعالجات الفنية للخزافين عن وجود مبدأ التوازن والتناسق في الكتل الخزفية ..معتمدين في ذلك على الشكل في طرح أعمالهم لا المضمون .
- أظهرت الأعمال الفنية عن وجود عامل مشترك من حيث التكوين الخارجي لكنها تختلف من الفكرة ومدى تأثيرها وإيصالها في المتلقي من حيث أن العمل الفني يحمل وظيفة اجتماعية أو نفعية أو جمالية .
- أظهرت الأعمال الخزفية عن وجود تنوع واختلاف في الفكرة والمضمون في توظيف اللون فالخزاف سعد شاكر وظف اللون الأبيض من استخدام أوكسيد القصدير مع الزجاج القلوي الجاهز مع وجود اللون الأحمر الناتج من استخدام صبغة حمراء باستخدام أسلوب الرش والفرشاة معا (٩) بينما تميزت أعمال الخزف شنيار عبد الله باستخدام الرائب الطيني بإضافة صبغات اللون الأصفر والأزرق واكسيد الحديد الأحمر بدرجات الحرارة الواطئة باستخدام الفرشاة في تطبيق الزجاج (١٠) أما أعمال الفنية للخزاف طارق إبراهيم فقد تميزت بأسلوب الرش باستخدام زجاج بدون لون مطفئ فضلا عن أكساء الخط الأفقي بلون اخضر ناتج من إضافة أوكسيد النحاس مع زجاج الرصاص الواطئ الحرارة بالفرشاة كذلك زججت الكرة بالزجاج القلوي الواطئ الحرارة وبإضافة أوكسيد القصدير والزنك (٨) وقد أعطى ذلك انطباعا حسيا للمتلقي عن مدى تأثير الخزافين باللون وتفاعله مع العمل الفني وهذا ما يكشف عن الحالات النفسية التي يعيشها الفنان مع بيئته .

التوصيات:

من خلال الاستنتاجات التي توصل أليها الباحث يوصي بالاتي :

- استحداث مادة تعني بالتقنيات المعاصرة للفنون التشكيلة بصورة عامة وفن الخزف بصورة خاصة ..وتعمم على المؤسسات التعليمية ذات العلاقة (معاهد وكليات الفنون) .
- إعطاء مفهوم للشكل التكعيبي بشكل كبير وموسع في الفنون التشكيلية وفن الخزف بصورة خاصة وتسليط الضوء عليها من قبل الخزافين والباحثين والتدريسيين .

- إيجاد جسور رابطة بين مدارس الفن الحديث تصب في حوض فن الخزف على أن تكون مادة تدرس وفق مناهج الفنون الجميلة لمواكبة الفنون التشكيلية مع بقية دول العالم .

المصادر

١. أدور : التكعيبية ، ترجمة : هادي الطائي ، بغداد : دار المأمون للترجمة والنشر ، ١٩٩٠ .
٢. بيرجير،جون (نجاح بيكاسو واخفاقته) ترجمة : فايز صياغ ، طبع في وزارة الارشاد والثقافة ،دمشق ١٩٧٥.
٣. ج. نيدو، شيشفين: علاقة الفن بالواقع، ترجمة: فؤاد أيوب، منشورات الفكر الجديد، بلا.
٤. جان فرانسوا ليوتار: الوضع ما بعد الحداثي، ت: احمد حسان، دار شرقيات، القاهرة، ١٩٩٤.
٥. سيرولا، موريس ، الفن التكعيبي ، ترجمة خزي زغيب ،منشورات عويدات، بيروت ١٩٨٣ ،
٦. شاهين ، محمد ، حصاد القرن (المنجزات العلمية والإنسانية في القرن العشرين) المؤسسة العربية ، عمان / الأردن ٢٠٠٨ .
٧. صاحب ، زهير ، الفنون السومرية ، سلسلة عشتار الثقافية ، جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين ، بغداد ٢٠٠٥ ، ص ١٧٧ .
٨. مقابلة مع الأستاذ د. محمد العريبي جامعة بغداد كلية الفنون الجميلة يوم الثلاثاء ١٦/ ١٠ / ٢٠١٢ الساعة ٩ صباحا .
٩. مقابلة مع الأستاذ قاسم نايف جامعة بغداد كلية الفنون الجميلة يوم الثلاثاء ١٩ / ١١ / ٢٠١٣ الساعة العاشرة صباحا .
١٠. مقابلة مع الفنان زيد لقمان (احد الأصدقاء المقربين للفنان شنيار) جامعة بغداد كلية الفنون الجميلة يوم الأحد ٢٤/ ١١ / ٢٠١٣ الساعة ١١ صباحا .

11. Wrench, carsten peter & Ingo .e .wealthier (Picasso) techno , Koln, 2002.
12. Sheppard, Anne : aesthetics – an inssoduction to the philosophy of art, oxford university press oxford 1987.

- نبذة عن حياة الفنان (Pablo Picasso) ولد في ٢٥ أكتوبر ١٨٨١ م في مالقة بإسبانيا، وهو ابن لمعلم الرسم "جوزي رويز بلاسكو "ومن أم تسمي "ماريا بيكاسو لوبز"، واستمر يستخدم اسم رويز حتي عام ١٨٩٨م بيكاسو فنان تشكيلي ونقاش ونحات إسباني ، أقام أول معرض له في السادسة عشر من عمره ، استقر في باريس عام ١٩٠٤ م ، شكلت أعماله علامة فارقة في تاريخ الفن المعاصر< أنجز العديد من الأعمال أثناء فترة حياته الفنية الطويلة كان بيكاسو يستخدم اليد اليسرى في الرسم ومن أهم لوحات بيكاسو هي لوحة Lemaja والتي رسمها بوغي في عام ١٨٣٤ وقام بيكاسو بإعادة رسمها وقد عرضت في معرض Melky في سنة ٢٠٠١ - ٢٠٠٥ حيث بلغت قيمتها حوال ٧٦ مليون دولار أميريكي .وقد تم بيعها بهذا السعر لإحدى عائلات الخليج العربي . وقد اختفت هذه اللوحة منذ بداية ٢٠٠٦ حيث أدى إلى زيادة كبيرة في السعر ربما تصل إلى ١٥٠ مليون دولار أمريكي ، وأخيرا توفي الفنان بيكاسو في ٨ أبريل ١٩٧٣ م عن ناهز ٩٢ عاما .